تصور مقترح لمنهجية تطبيق القيم في مجتمعنا المعاصر

الكلمة المفتاحية :منهج، قيم ، مجتمع

الدكتور ماجد أيوب القيسي
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الصرفة
Majid-ayoub12@yahoo.com

الملخص

استهدف البحث الحالي اقتراح منظومة قيمية تصلح لمجتمعنا المعاصر،واقتراح منهجية لتطبيقها ، استخدم المنهج الوصفي التحليلي، وبعد الرجوع الى مجموعة من الدراسات السابقة والفكر التربوي فيما يخص الموضوع ، تبين أهمية وضع هذه المنظومة ،لذلك اقترح الباحث قيمتي الاتقان وحسن الخلق كمنظومة قيم اساسية جامعة لقيم الفكر والسلوك، واقترح منهجية تطبيقها بأن ترفع كشعار ، ويمكن لكل مؤسسة في الدولة تعليمية كانت ام خدمية او انتاجية ان تستخرج منه القيم التي تناسب اختصاصها ، تبدأ هذه المنهجية بالمؤسسات التربوية من رياض الاطفال الى الجامعة، ثم يتكامل العمل مع الأسرة، والمؤسسات الاعلامية، وباقي المؤسسات الرسمية، والمؤسسات الدينية، واقترح مجموعة اساليب لتطبيقها في كل مؤسسة ، وأوصى ان يبدا تطبيقها بتدريس مادتي التربية الاخلاقية وأخلاق المهنة في التعليم العام والجامعي بعد اعداد المسؤولين والمعلمين والتدريسيين اعدادا كاملا ليكونوا قدوة لطلابهم، ويؤهلهم لقيادتهم.

مشكلة البحث

ان المتابع لأحوال المجتمعات الغربية يلاحظ احتكامها الى منظومات قيمية ارتضوها لمجتمعاتهم بموجب فلسفتهم للحياة وراحت توجه جوانبها المختلفة ،قد نتفق معهم على بعضها وقد نختلف على البعض الآخر، اما مجتمعاتنا العربية التي تدين غالبيتها العظمى بالإسلام ، وشريعته السمحاء فكانت تعيش القيم واقعا على الأرض ،تتمثل بالأعراف السامية والمثل الراقية التي كانت سائدة يوم كان الناس يحتكمون الى فطرتهم السليمة ووطنيتهم واخوتهم ومصالحهم المشتركة، ومصيرهم المشترك، وكانت الدعاية والاعلان تقوم على العناصر التي توحد وتجمع ، ويُغض الطرف عما يفرق ويشتت، ومع الانتشار الواسع لوسائل الاعلام الحديثة لوحظت مسالة زيادة وانتشار في الفكر الديني مع اضمحلال

وتراجع في التطبيق القيمي، وغياب لكثير من العادات الطيبة ، وفي عاصفة هوجاء انقلب الميزان، فاذا الاعلان والدعاية تركز على ما يفرق ويشتت بل ويمزق، واصبح المجتمع يعاني من الاضطراب السلوكي والامني والاجتماعي ، وبالتالي فنحن بحاجة لعملية جراحية يجتمع لها أطباء التربية والاقتصاد والاجتماع والسياسة والدين وكل المختصين لوضع منظومة قيم ، تتظافر الجهود لبنائها وتطبيقها في كل مؤسسات الدولة التربوية والسياسية والاجتماعية .

ومن هذا المنظار ينبغي الاهتمام بالقيم فكرا وتطبيقا، وتدريسها والحث على تطبيقها ومحاربة الافكار الوافدة الغريبة عن مجتمعاتنا وقيمها واخلاقها، وعليه فان مشكلة هذا البحث تتلخص بالسؤال الآتي :-

ماهي منظومة القيم التي تصلح لمجتمعنا المعاصر، وما منهجية تطبيقها ؟

أهمية البحث

لاشك ان انشاء المؤسسات التربوية يأتي لتلبية وسد حاجات المجتمع للعيش الآمن والتقدم في مختلف جوانب الحياة الأمنية والتنموية والمهنية ، ومن ذلك رعاية أفراده واعدادهم للحياة واستغلال الطاقات الموجودة وغيرها، وحين يحدث الخلل في تحقيق الأهداف المرسومة تلجأ المؤسسات التربوية لتشخيص الداء ووصف العلاج اللازم.

ولمفهوم القيم في العلوم النفسية والاجتماعية أهمية كبرى ، باعتباره أحد العوامل التي توحد سلوك الأفراد و تحقق وحدة الفكر والسلوك داخل الحياة الاجتماعية .وتعمل على بناء الذات الإنسانية القادرة على التكيف الإيجابي مع ظروف الحياة لأداء دورها الحضاري المهم ، وإعطاء المجتمع شكله الخاص الذي يميزه عن المجتمعات الأخرى.

والقيم ترسم علاقة الفرد بغيره من البشر التي تسمى في الإسلام بحسن الخلق وهو جزء لا يتجزأ من التدين ، ومن هنا تأتي دعوته إلى الالتزام بقيم الآداب والتوافق السلوكي معها ، من صدق القول والفعل في السر والعلن ، والأمانة والعفة والإخلاص وطهارة اليد واللسان وحسن الظن وإتقان العمل وصلة الأرحام وتوقير الكبار ورحمة الصغار.. وغيرها ، وجاء النهي عن أضداد هذه الصفات من سيئ الخصال والموبقات.(العاجز والعمري، ١٣،١٩٩٩- ١٤).

وفي عصرنا الراهن نلاحظ وجود كثير من التوجهات التي تعمل على إبعاد الفرد والمجتمع عن قيمه ودينه ، ابتداءً من دخول كثير من الأفكار الشاذة والمتطرفة، والانبهار

بالتطور التقني والتجاوب معه ، مروراً بالميل المتنامي لدى كثير من الأفراد نحو اللامبالاة ، مع ضعف الرصيد القيمي الذي يضبط حركة الحياة ويوجه عجلاتها ، وظهر ذلك جليا في اقتراف السلوكيات التي تتنافى وقيم هذا المجتمع ،وعاداته وتقاليده، مع تسلل القدوة السيئة إلى معظم البيوت من خلال أجهزة الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة ، فضلاً عن انشغال الناس في هذه الأيام أكثر فأكثر بهموم لقمة العيش التي أصبح تحصيلها يستنزف معظم وقت وجهد رب الأسرة.(المجلس القومي للتعليم ، ١٩٩٣ ، ٢١٥-٢١٦).

وعليه يكتسب هذا البحث أهميته من أهمية القيم في حياة الفرد والمجتمع . ومن حالة الاضطراب المتعدد الجوانب في المجتمعات العربية والذي يلح على اعادة النظر في منظومة القيم التي تحكم هذه المجتمعات وتوجه مختلف برامجها الحياتية ، ومن الواقع الراهن في مجتمعنا العربي والإسلامي الذي أخذ يبتعد شيئاً فشيئاً عن قيمه ومبادئه ، ومن الواقع العالمي الحالي الذي يتميز بالتقدم التكنولوجي الهائل واختلاط الثقافات واختلاف المفاهيم.

وتأتي أهميته كذلك من أهمية تحديد منظومة قيمية توضع بين يدي المخلصين في كل المجالات واقتراح منهجية تطبيقها، خدمة لمجتمعنا وحرصا على ابنائه.

هدفا البحث

١. اقتراح منظومة قيمية تصلح لمجتمعنا المعاصر.
٢. اقتراح منهجية لتطبيق منظومة القيم .

تحديد المصطلحات

المنهجية لغة : من المنهج أو المنهاج وهو الطريق الواضح وأصلها نهج، واستنهج الطريق صار نهجا(ابن منظور، ٣٧٢)

المنهجية اصطلاحا: الدراسة النظامية والصياغة المنطقية للمبادئ والأدوات التي تستخدم في البحث عن الحقيقة في مجالات العلوم بصفة عامة أو التطبيق في مجال معين من العلوم.(اللحلح وابو بكر، ٢٠٠٢، ٤٣)

القيم: لغة "

القيمة : مفرد " وتعني الثمن الذي يقوم به المتاع ، أي يقوم مقامه ، وجمعها : قيم ، وقوّمتُ المتاَع : جعلت له قيمة . (طهطاوي ، ١٩٩٦ ، ٣٩) .

والقيمة في اللغة تأتي بمعان عدة :

- تأتي بمعنى التقدير ، فقيمة هذه السلعة كذا ، أي تقديرها كذا .
- وتأتي بمعنى الثبات على أمر ، نقول فلان ماله قيمة ، أي ماله ثبات على الأمر .
- وتأتي بمعنى الاستقامة والاعتدال ، يقول تعالى " إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم " أي يهدي للأمور الأكثر قيمة ، " أي الأكثر استقامة " .

" **القيم** " **إصطلاحاً :**

نظراً لأن مصطلح " القيم " يدخل في كثير من المجالات ، فقد تنوعت المعاني الاصطلاحية له بحسب المجال الذي يدرسه .

- فعند علماء الاقتصاد هناك قيم الإنتاج وقيم الاستهلاك ، وكلٌ له مدلوله الخاص .
- وعند علماء الاجتماع : القيمة هي الاعتقاد بأن شيئاً ما ذا قدرة على إشباع رغبة إنسانية، وهي صفة للشيء تجعله ذا أهمية للفرد أو للجماعة ، وهي تكمن في العقل البشري وليست في الشيء الخارجي نفسه . (طهطاوي ، ١٩٩٦ ، ٤٠)

منهج البحث

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته موضوع بحثه.

دراسات سابقة

❖**دراسة (العاجز والعمري، ١٩٩٩)،**(القيم وطرق تعلُّمها وتعليمها)

استهدفت تحديد المقصود بالقيم ومصادرها وتصنيفاتها وأهميتها لكل من الفرد والمجتمع . وتحديد العلاقة بين القيم والتربية ، مع بيان أهمية غرس القيم في هذا الوقت ، والطرق التي يمكن استخدامها، وتنميتها لدى الفرد سواءً في البيت أو المدرسة، استخدم المنهج الوصفي التحليلي، وتبين ان مصدر القيم الأساس هو الدين الاسلامي، ولها تصنيفات كثيرة، ولها ثلاث مستويات رئيسة هي :المعرفي ، الوجداني ، السلوكي ، ومن خلالها تتكامل الوظائف الفردية والمجتمعية ، وتؤدي إلى بناء الذات الإنسانية القادرة على التكيف الإيجابي مع ظروف الحياة لأداء دورها الحضاري المحدد ،وإعطاء المجتمع الشكل الذي يميزه عن المجتمعات الأخرى، وبينت ان الشريعة الاسلامية اعطت اساليب كثيرة لغرس القيم منها القدوة والنصيحة والعقوبة والعادة والملاحظة واستغلال الاحداث والقصة وملأ اوقات الفراغ . (العاجز والعمري، ١٩٩٩، ١-٢٧)

❖**دراسة (العاجز ونشوان ، د.ت)**(مضامين قيمية مستنبطة من مقررات متطلبات كلية التربية بالجامعة الإسلامية بغزة في ضوء الخطاب النبوي)

اجريت في فلسطين واستهدفت التعرف علي القيم التي تتضمنها المقررات الدراسية ، استخدم اسلوب تحليل المحتوى ، واظهرت أن مقررات كليات التربية بشكل عام لا تحتوي علي أي مضامين قيمية باستثناء مقرر التربية الإسلامية ، وبالتالي يقتصر تعليم القيم الأخلاقية والمضامين التربوية علي عضو هيئة التدريس بالجامعة بالدرجة الأولى وما يمتلكه من سلوك تربوي وقيمي وتنظيمي وديني مناسب ، يحاول أن يكسبه لطلبته من خلال القدوة السليمة وحسن المعاملة والتمسك بأخلاقيات مهنة التدريس الجامعي أثناء القيام بعملية التدريس .

❖**دراسة (الأحمر، ٢٠٠٥)**(القيم الإسلامية ومناهج التربية والتعليم)

أجريت في المغرب واستهدفت اقتراح آليات لدمج القيم في التربية والتعليم ، وبينت أن من خصائص القيم الثبات والفاعلية والتكاملية ، وتتمثل آليات دمجها باختيار قيمة أساسية، تدور حولها جميع القيم المطلوب ترسيخها لدى النشء. فكل قيمة تبعث على مجموعة من السلوكيات والأخلاق المحققة لها ،فالصدق مثلا قيمة مركزية تتجسد سلوكيا في الوفاء بالوعد، و تحري الصدق في القول والعمل والمعاملات، وإتقان العمل ورفض شهادة الزور، والخيانة والكذب والقذف والافتراء، وهكذا الشأن بالنسبة لجميع القيم الأساسية الأخرى، فإنها تحتاج دائما إلى ما يترجمها في واقع الناس من أخلاق وقوانين ونظم وتقاليد وشعارات ، فكلما كانت القيم المجتمعية قابلة للتركيز في قيمة واحدة، ازدادت قدرتها على تعبئة النفس للعمل على تجسيدها في الواقع، وتحقيقها عبر الالتزام السلوكي بالمنظومة في جميع عناصرها ومكوناتها المختلفة، و يصبح أفراد المجتمع على تفاوت مداركهم وتعدد طبقاتهم، قادرين على استيعاب منظومة القيم، والسير على نهجها في دروب الحياة . كما يتيسر على التربويين العمل على بلورة معطياتها في مشاريعهم الفكرية والسياسية والتربوية و الفنية والثقافية. (الأحمر،٢٠٠٥، ١-١٠)

❖**دراسة (السيابي ،٢٠١٤)**(منظومة القيم القرآنية في المجال الكلامي والأخلاقي)

استهدف البحث استنباط القيم من القرآن الكريم في مجال الكلام والأخلاق، استخدم المنهج الاستنباطي، وتبين منه ان دستورية القرآن الكريم للحياة هي التي شكّلت القيم

الإسلامية ، وهي قيم إنسانية تقوم فطرة الله التي فطر الناس عليها قبل أن تتلوث تلك الفطرة بالملوثات العقدية والأخلاقية، ويرتبط فيها الكلام بالأخلاق ارتباطاً قوياً، والأخلاق في القيم القرآنية تتجلى في عبادة الله عز وجل، والإحسان إلى الوالدين، والإحسان إلى ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، ومعاملة جميع الناس بالإحسان ، والعدل للجميع، والوفاء، والرحمة، واحترام الصغير للكبير، وأدب المجالس، وآداب الطريق وغض البصر وإرشاد الضّال ورفع الأذى.(السيابي،٢٠١٤ ، ٢-١٩)

أوجه الافادة من الدراسات السابقة

١. تحديد هدفي البحث الحالي، وتجنب تكرار الأهداف.

٢. تحديد منهج البحث.

٣. تحديد الاطار النظري وبعض الجوانب المعرفية للبحث الحالي.

الاطار النظري

تحتل القيم مكانة عظيمة في الدين الإسلامي حيث تسعى إلى بناء الشخصية السوية بالفضائل والأخلاق النبيلة والابتعاد عن سيئ السلوك وتزكية النفس وطهارتها ، ويحدد الاسلام نوعين من القيم **أولها:** قيم إنسانية تصلح لكل مكان وزمان ، لارتباطها بالألوهية وليست من صنع البشر ،وبالتالي فهي قيم ثابتة، مثل الأمانة والعدل والرحمة والصدق وغيرها ، **وثانيها:** قيم نسبية متغيرة وواقعية تتلاءم وخصائص البيئة ، وتتعلق بالكيفية التي تمارس بها هذه القيم كطريقة المأكل والمشرب والملبس وبعض العادات الاخرى.

وينظر الإسلام للقيم نظرة كلية متسلسلة بحيث تؤدي كل قيمة إلي قيمة أخرى ،

ويؤكد علماء التربية ومنهم الفرنسي بياجيه Piaget أن القيم ليست فطرية وراثية ، ولا يولد الطفل مزوداً بها ، وانما صفات مكتسبة يتعلمها الطفل من خلال تمثله للمعايير الأخلاقية والاجتماعية السائدة في بيئته وتكيفه معها وخضوعه لتأثيرات الوسط الأسري الذي يعيش فيه منذ بداية حياته. (العاجز والعمري،١٩٩٩ ، ٥)

وقد وضعت للقيم تصنيفات متعددة كما يتضح مما يلي :

١. صنفها عبد الرحمن بدوي إلى:-

قيم عقلية وقيم جمالية وقيم أخلاقية . (طهطاوي ، ١٩٩٦ ، ٤٦-٤٨)

٢. صنفها الكيلاني إلى :-

قيم التقوى ، وقيم الكفر ، وقيم النفاق. (الكيلاني، ١٩٩٨، ٣٤٧)

٣. أما أبو العينين فقد صنف القيم إلى : -

- قيم روحية وعقدية كحب الله والإيمان بالله والجهاد في سبيل الله .
- قيم خلقية كالعدل والأمانة والصدق وإكرام الضيف والعدل والتعاون .
- قيم عقلية تتصل بالمعرفة وطرق الوصول إليها كاستخدام التجربة والتفكير الناقد.
- قيم وجدانية وانفعالية كالحب والكره وضبط النفس عند الغضب
- قيم اجتماعية مثل بر الوالدين والتكافل الاجتماعي والإحسان للجار والصديق.
- قيم مادية تتصل بالعناصر المادية كالاعتناء بالجسم والاقتصاد في الانفاق .
- قيم جمالية تتصل بالتذوق الجمالي وإدراك الاتساق في الأشياء والاعتناء بالمظهر والنظافة والنظام . (أبو العينين، ١٩٨٨ ، ٣٣)

٣- وقد صنف عبد الحميد الهاشمي وفاروق عبد السلام القيم إلى : -

أ - قيم متصلة بعلاقة الإنسان مع ربه .

ب- قيم متصلة بعلاقة الإنسان مع نفسه .

ج- قيم متصلة بعلاقة الإنسان مع الآخرين .

٤- وصنفها البعض بحسب الأشخاص الى :-

أ- قيم نظرية ب- قيم اقتصادية ج- قيم جمالية

د- قيم اجتماعية هـ - قيم دينية و- قيم سياسية

ز- قيم فنية (طهطاوي ، ١٩٩٦ ، ٤٦-٤٨)

٥- هناك تصنيف لقيم حث عليها الدين الاسلامي وأمر بها وهي :-

حسن الخلق، الصدق، الوفاء، الحلم والصفح، الأمانة، الاخلاص، أدب الحديث، سلامة الصدر، الحياء، الصبر، العزة وعدم الكبرياء، الرحمة، استغلال الوقت، التواضع، الشكر، التوكل، الرقابة الذاتية ، الاستقامة. (العاجز ونشوان ، ١٠-٢١)

التصنيف المقترح

يقترح الباحث تصنيفا للقيم يستند الى قيمتين أساسيتين جامعتين هما : **الإتقان وحسن**

الخلق

وهو تصنيف يشمل كل قيم العلم والعمل والتعامل.

اما قيمة الإتقان فتشمل كل جوانب العمل الذي يتصف بما يأتي :-

١- الاخلاص: ويعني ان يبتغي به صاحبه أولا وجه الله تعالى، ثم المنفعة الشخصية، والعامة.

٢- العلمية : أي أنه يستند إلى أساس علمي، وتدعمه الخبرة، واستشارة أهل الاختصاص.

٣- العملية: أي أن يبذل فيه ما يستحق من الاهتمام والجهد لإخراجه بأفضل صورة ممكنة.

٤- التجديد : أي يتضمن العمل على التطوير والتحديث.

٥- قابلية القياس : أي امكانية وضع معيار يقاس به في كل عمل واختصاص، ولا يقصد به درجة الكمال.

أما حسن الخلق فيمثل أساليب التعامل ، ولها ثلاثة مجالات هي علاقة الإنسان مع نفسه ومع الناس ومع ربه سبحانه وتعالى، ولها ضوابطها الشرعية وسبل الارتقاء بها.

منهجية تطبيق القيم المقترحة

يقترح الباحث منظومة الإتقان وحسن الخلق للقيم للأسباب الآتية :-

١. لأنها منظومة اسلامية تجسد روح الاسلام وعدالته وسماحته ، وربانية اصله ومصدره، وثبات قيمه وأخلاقه، ورسوخ مبادئه، فالحلال حلال، والحرام حرام، وأنه رحمة للعالمين، والناس سواسية أمام الله يميزهم العمل الصالح، وأن الدين النصيحة، والدين المعاملة وحسن الخلق، وان الجميع مكلفون أمام الواحد الدّيان عليهم واجبات ضمن المجتمع ، الذي يريده الاسلام كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

٢.وهي اسلامية لأن الغالبية العظمى من المجتمع تدين بالإسلام ولا يصلح لها غيره وينبغي ان نأخذها منه أولا، لكي يكون المجتمع في حصانة ومناعة فكرية وعملية ولا يتم اختراقها باسم الاسلام ولقطع الطريق امام ما يملى عليه من الغث والسمين ولا يخلط عليه السم بالعسل ثانيا، وبالتالي نرى خروجا عن الاسلام من جانبين، جانب الغلو والتشدد والتكفير وما يتبعها من سلوكيات مسيئة للإسلام وللمجتمع على حد سواء، ومن جانب التفريط والتنكر لمبادئنا وقيمنا وأعرافنا الأصيلة وما يتبعها كذلك من سلوكيات مسيئة للدين والمجتمع.

٣. ان منظومة الإتقان وحسن الخلق تشمل صفات يمكن قياسها بوضع معايير محددة.

منهجية التطبيق المقترحة

يقترح الباحث أن يبدا تطبيق منظومة الإتقان وحسن الخلق القيمية بالمؤسسات التربوية، والاسرة ، ووسائل الاعلام، وباقي المؤسسات الحكومية، ولا شك ان بإمكان كل مؤسسة ان تستخرج من منظومة حسن الخلق والاتقان قيما فرعية تناسب عملها واختصاصها.

أولا : المؤسسات التربوية

ان المؤسسات التربوية التعلمية والادارية تقوم بالدور الأول والقيادي في التأثير على منتسبيها من الطلبة والموظفين بمختلف الطرق من اجل تطبيق منظومة الإتقان وحسن الخلق القيمية، ثم يمتد ذلك التأثير الى كل الجهات ذات العلاقة، وأولها الأسرة، وباقي المؤسسات الاعلامية والدينية والاجتماعية.

المدرسة

ان العمل على تدريس وتطبيق منظومة الإتقان وحسن الخلق من أهم وظائف التربية، وهي تعبر عن القيم التي اختارها المجتمع لتحديد سلوكياته وأهدافه وأساليب تطوره ونموه، والتربية حين تستمد أهدافها الأساسية من هذه القيم وتستند إليها في اختبار أنواع المعرفة المقدمة للطلاب والأساليب التي تتبعها في تحقيق أهدافها التربوية، وفي ضوء القيم أيضاً يتم اختيار الأنماط السلوكية التي تسعى إلى ترسيخها في نفوس المتعلمين من خلال العمل على بناء مقررات المواد المختلفة عبر المراحل المتتالية، ففي كل مادة تقدم القيم من خلال منهجها الخاص، والذي يوجه للكشف عن بعض أبعادها المعرفية والسلوكية والحضارية، مع التدرج في أسلوب تناولها، وفق ما يواكب نمو المتعلم العقلي والعاطفي والجسمي، موازاة مع النمو المعرفي والمهاري، وعبر اكتساب مختلف الكفايات العامة والخاصة.(الأحمر،٢٠٠٥،٥)

ويمكن للمدرسة اختيار اساليب كثيرة في تقديم منظومة الإتقان وحسن الخلق القيمية منها :-

١. الطرق التقليدية أو المألوفة : وتشمل

الوعظ المباشر والإقناع والتلقين والقدوة والثواب والعقاب واستخدام القوانين والأنظمة .

٢. ممارسة الخبرات التي تؤدي إلى إكساب القيم : حيث يتعلم الطفل في مرحلتي الطفولة المبكرة والدراسة الإلزامية ، القيم الصالحة من خلال الخبرات التي تنظم أو تهيأ له بصورة مستمرة من أجل مساعدته على اكتسابها ، فالقيم هنا مثلها كمثل المفاهيم تشتق

وتستخلص من الخبرات ذات العلاقة ، ويكتشف الطفل القيم ويكتسبها بممارستها أو ممارسة أعمال تتسق معها أو تمهد لاكتسابها ، وينطبق هذا القول على جميع القيم ، فمن الممكن تنظيم خبرات للأطفال تساهم في تنشئة الصدق والإتقان والأمانة ، كما يمكن تنظيم خبرات تساعد على غرس الجذور الأولى لقيم أكثر تعقيداً أو تجريداً كالتعلم الدائم والتفكير الاستقرائي ، ويتوقف هذا كله على نوعية الخبرات التي تنظم ومدى مناسبتها للمراحل النمائية المختلفة .(الغانمي،١٤٢٩ ، ٢٠)

الطرق التي استنبطت من الفكر الاسلامي

ان الفكر الاسلامي ركز على مجموعة أساليب لغرس القيم بصورة عامة ومنها:-

١. القدوة الصالحة: وهي من خير وسائل التربية وغرس القيم السليمة ،فالطفل يتعلم بالمحاكاة والتقليد، ويتأثر بالشخصية الصادقة والمؤثرة والواضحة، وعليه فإن طريق غرس القيم في المدرسة يبدأ بإعداد المعلم اعدادا يأهله لقيادة تلاميذه وتوجيههم والسير أمامهم كي يسيروا خلفه، كما أن القدوة السيئة لها تأثير سلبي .

٢. الموعظة : ففي النفس استعداد للتأثر بما يلقى إليها من الكلام ، وهو استعداد مؤقت في الغالب ، ولذلك يلزمه التكرار ، كما يلزم تدعيم الموعظة بوسائل أخرى كالقدوة وتوفير الوسط المناسب الذي يسمح بتقليد القدوة.

٣. القصة : ففي القصة سحر يوقظ النفوس، ويحرك المشاعر ، وقارئ القصة أو سامعها لا يملك أن يقف موقفاً سلبياً من شخوصها وحوادثها ، فهو على وعي منه أو غير وعي يدس نفسه على مسرح الحوادث ، ويتخيل أنه كان في هذا الموقف أو ذاك ، ويروح يوازن بين نفسه وبين أبطال القصة ، فيوافق تارة أو يستنكر أخرى أو يتملكه الإعجاب احيانا.

٤. العادة : العادة تؤدي مهمة خطيرة في حياة البشرية ، فهي توفر قسطاً كبيراً من الجهد البشري بتحويله إلى عادة سهلة ميسرة لينطلق هذا الجهد في ميادين جديدة من العمل والإنتاج والإبداع ، وقد بدأ الإسلام بإزالة العادات السيئة التي وجدها سائدة في البيئة العربية ، واتخذ لذلك إحدى وسيلتين : إما القطع الحاسم الفاصل ، وإما التدرج البطيء حسب نوع العادة التي يعالجها وطريقة تمكنها من النفس.

٥. ملء الفراغ : فالفراغ مفسد للنفس إفساد الطاقة المختزنة بلا ضرورة ، وأول مفاسد الفراغ هو تبديد الطاقة الحيوية و التعود على العادات الضارة التي يقوم بها الإنسان ، والإسلام حريص على " شغل " الإنسان " شغلاً كاملاً منذ يقظته إلى منامه .

٦. الأحداث : وهي عملية استغلال الحوادث التي تقع – وهي ساخنة – للتوجيه والتربية وغرس الفضائل والتنفير من الرذائل ، ولقد قام القرآن الكريم – وهو يربي الأمة الإسلامية في منشئها – باستغلال الأحداث في تربية النفوس استغلالاً عجيباً عميق الأثر ، ففي العهد المكي كان استغلال اضطهاد الكفار للمسلمين وتعذيبهم لتدريب المسلمين على الصبر على الأذى واحتمال المكروه ، أما في العهد المدني فكان التوجيه إلى رد العدوان ومجابهة المعتدين بالقوة ورفض الخضوع والمذلة . (قطب،١٩٨٢، ٢٠٦) (علوان، ١٩٨١ ، ٧٣٦)(الغانمي، ١٤٢٩ ، ١١٩).

أطفال ما قبل المدرسة

والطفل في هذه المرحلة يكتسب كثيراً من معارفه واتجاهاته ، ومهاراته وهي مرحلة لها أهميتها القصوى في غرس القيم الأخلاقية والاجتماعية التي تدعم روح المواطنة الصالحة والمبادئ القويمة ، لذا تشير كثير من الدراسات إلى الأثر الراسخ لمرحلة الطفولة في شخصية الفرد سلبا أو إيجاباً تبعاً للظروف البيئية والخبرات الحياتية التي يعايشها ،

كما تعتبر هذه المرحلة من أهم الفترات التأسيسية لبناء شخصية الفرد وتشكيل سلوكياته المكتسبة ، حيث يبدأ الطفل في هذه المرحلة في تعلم المعايير والقيم الأخلاقية ، وتعني عنده ما هو المقبول والمرفوض في والأوامر والنواهي . فالطفل لابد له من أن يتعلم قول الصدق وأن يلعب بلطف مع رفاقه وأن يطيع والديه.

وتتم عملية اكتساب القيم من خلال عملية التطبيع الاجتماعي للطفل منذ نعومة أظافره والتي تبدأ في بيئته المحددة بأسرته التي يولد فيها، وما توفره له من خبرات على شكل أنواع من المسموحات ، والممنوعات ، والتفرقة بين ما هو جميل وقبيح ، وما هو خير وما هو شر، فتتكون بموجبه القيم الأخلاقية والاجتماعية ، التي تستمد قوتها من مدى تقبل المجتمع أو رفضه لها.

ولطفل الروضة مهارات تلقائية تجعله قادراً على التقبل أو الرفض فقد يعمد على تقبل بعض ما يقدم إليه من قيم ويرفض البعض الآخر ، إلا أن ذلك الرفض ، والقبول لا يعتمد إلى عملية الاستحسان أو الكره فقط ، بل أنه يعتمد أيضاً على طريقة التفاعل وصور تقديم

تلك الخبرات التي تؤدي إلى القدرة على الاستيعاب أو الرفض (الخميس،٢٠٠٩ ، ١٣-١٨) (المجلس القومي للتعليم ، ١٩٩٣،٢١٤-٢١٦).

ويمكن اقتراح بعض الأساليب لغرس منظومة الإتقان وحسن الخلق القيمية لدى أطفال ما قبل المدرسة طرق منها :-

١- أن يصاحب غرس القيم عملية إشباع حاجات الطفل البيولوجية بطريقة سليمة : فإن لم تشبع أدت لتكوين اضطرابات جسمية ونفسية وعقلية ، وأصبح من الصعب غرس القيم المرغوبة ، فحين تقوم الأم بإرضاع طفلها مثلاً مع اقتران ذلك بالحنان والرعاية وعدم العصبية والمداعبة ، فإنها لا ترضعه لبناً فحسب بل تغذيه بحنانها وتسكب في شخصيته أمناً نفسياً وحباً لها وتعلقاً بالحياة فما يجعله فيما بعد يتبنى قيم الرحمة والعطف والحنان وحب الخير للآخرين .

٢- التنشئة الاجتماعية : من خلال السلطة الوالدية " خاصة من جانب الأم في الطفولة الأولى " فلسبب حاجة الطفل لأمه ولخدماتها له وحنوها عليه وإعجابه بها وحبه لها ، دور في تقمصه لشخصيتها ، فهو يحول نفسه موضوعاً يصدر إليه أوامر والديه ، ومن مظاهر ذلك علي سبيل المثال أن يمسك الطفل بدميته فيأمرها ألا تكشف عن ساقيها وأن تكون مؤدبة ، وأن تأمر الصغيرة دميتها أن تنام في الوقت المحدد .

٣- استخدام المثوبات والعقوبات المادية والمعنوية : وهذه الجزاءات إما مادية بدنية ، أو نفسية ، أو اقتصادية ومن أمثلة ذلك أن تقول الأم لابنها المشاكس تحذره : كن مؤدباً وإلا ضربتك ، أو إذا لم تكف عن سوء السلوك فسأحرمك مصروفك ويمكن أن يكون الجزاء نفسياً كالتوبيخ إذا كان عقاباً ، والمدح والثناء إذا كان ثواباً . (العادلي ، د.ت ، ٧٧-٨١)

وتبدأ أساليب الشريعة الإسلامية في غرس القيم على الملاحظة ، قد حضَّ الإسلام المربين جميعاً بما فيهم الآباء والأبناء إلى أن يهتموا بملاحظة أولادهم والعمل على إصلاحهم . ومن ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة (ﷺ)قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ(أي تحت نظره) وكانت يدي تطيش في الصحفة (في وعاء الطعام) فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم :" يا غلام سمِّ الله ، وكل بيمينك ، وكل ما يليك.

وتشمل الملاحظة عدة جوانب ومجالات نذكر منها :

– أن يلاحظ المربي ما يتلقنه الولد من مبادئ وأفكار ومعتقدات على يد من يشرفون على توجيهه وتعليمه في المدرسة أو غير المدرسة ، فإن وجد خيراً فليحمد الله ، وإن وجد غير ذلك فليقم بمهمته الكبيرة في غرس المبادئ السليمة .

– وأن يلاحظ المربي ما يطالعه الولد من كتب ومجلات ونشرات فإن وجد فيها ما يعاكس الفضيلة والأخلاق الحميدة فليقم بمهمة إقناع الولد أن هذه الكتب وغيرها تفسد عليه دينه وأخلاقه .

– وأن يلاحظ من يصاحبه الولد من رفقاء وقرناء فإن وجد أن الرفقة التي يصحبها فاسدة فعلى المربي أن يعينه على اختيار رفقاء الخير بدلاء عنهم .

– وأن يلاحظ ما ينتمي إليه من جمعيات ومنظمات ونوادٍ ، وان يتأكد من برامجها وانشطتها واهدافها، فان كانت طيبة فبها ونعمت والا بحث له عن البديل.(علوان ، ١٩٨١،٧٣٦) .

الجامعة

ان الجامعة كمؤسسة تربوية واكاديمية لها دورها الريادي في غرس منظومة الإتقان وحسن الخلق القيمية وتطبيقها وتعد مصدرا قيميا وممثلا قويا للنظم الثقافية العلمية والاجتماعية والتربوية ، ولابد من الاستعانة بأساليب حديثة تولي القيم اهتماما متزايدا، وتحد من التشتت الفكري ، والانحراف الخلقي الذي قد يحدث داخل المجتمع ، فتبحث في أسبابه وطرق علاجه، يبدأ هذا الدور من اساتذتها وموظفيها وادخالهم الدورات الضرورية واعدادهم اعدادا يؤهلهم لقيادة الطلبة في هذا المجال ، ثم الانتقال الى الطلبة ومراقبة تعلمهم للقيم والحث على تطبيقها ومتابعتها حتى تتحول الى سلوك معتاد، ثم اعداد الطلبة لوظائفهم الاجتماعية المستقبلية، بوضع مقررات محددة لما يسمى بأخلاقيات المهنة كل حسب توجهه وتخصصه.

أخلاق المهنة : وهي الأخلاق التي يجب توافرها في العامل ، وفي صاحب العمل على حد سواء ، ولقد حصن الإسلام الوظيفة العامة من الفساد بإرساء قاعدتي القوة والأمانة حيث ورد في القرآن الكريم (إن خير من استأجرت القوى الأمين) (القصص :٢٦)

فقصر إسناد الوظائف إلى من تتوفر فيه القوة وهي الإحاطة الشاملة بمهارات ومتطلبات أداء الوظيفة العامة والأمانة والخشية والخوف من الله وأداء الشعائر التعبدية كي يطمئن المجتمع لأمانة الموظف العام لأداء مصالح الناس المرتبطة بالوظيفة التي يشغلها.

وتظهر المشكلة الأخلاقية في الوظيفة العامة حين يقدم الموظف مصالحه الخاصة على المصالح العامة أو عندما يستغل الموظف وظيفته لتحقيق مصالح شخصية ، فيؤدي ذلك إلى فقدان أو ضياع ثقة الناس بأجهزة الخدمة المدنية ، وهنا تبدو أهمية تعميق الإسلام لمفهوم الأمانة .

والمهنة كعمل تتطلب من العاملين فيها سلوكاً لابد أن يكون موافقاً للقواعد الأخلاقية المتفق عليها في المهنة تحددها غالباً اللوائح والقوانين المنظمة لمزاولة المهنة ، وتكون مستمدة من الأخلاق والمبادئ الإسلامية الفاضلة .(الغفيلي، ٢٠٠١، ١١)

ومن الأدوار المهمة التي تضطلع بها الجامعة في محاربة أنواع من التلوث الاجتماعي، والتي تسهم في تطبيق منظومة الإتقان وحسن الخلق القيمية ما يأتي :-

١- التلوث العقدي

ويعني عدم الالتزام بالعقيدة الإسلامية الصحيحة ، أو التخلي عن بعض مبادئها بسبب ما يطرأ من الانحراف الناتج من الأفكار الدخيلة والغريبة .

٢- التلوث الفكري: وهو الخروج عن التصور الصحيح الشامل لعلاقة الإنسان بالكون، وبخالق الكون، وبالغاية التي من أجلها خلق الإنسان والحياة، التي تميز ثقافة المجتمع والمستمدة من فلسفته في الحياة وعقيدته، وبالتالي تستمد أفكار غريبة ومن مصادر وثقافات غريبة.

٣-التلوث القيمي: وهو الخروج عن منظومة القيم التي يرتضيها المجتمع لأبنائه، وفق فلسفته في الحياة، وتاريخه واهدافه، ونظرته للمستقبل،وهذا بلا شك قلب للحقائق، وانقلاب في المفاهيم،يؤدي إلى تلوث الحياة في جميع نواحيها.(حمدان،١٩٩٠،٣٣) (الغانمي ،١٤٢٩،٢٩)

ثانيا : الأسرة

تعدّ الأسرة اللبنة الأولى في كيان المجتمع، وهي الأساس المتين الذي يقوم عليه هذا الكيان، فبصلاح هذا الأساس يصلح البناء، ومنها يكتسب الفرد علومه الأولى ومعارفه وخبراته وأخلاقه، من أبيه وأمه وإخوانه، وبقية أفراد أسرته.

أن أسر الغد بين أيدينا الآن في مراحل الدراسة المختلفة يستمعون الينا ويتعلمون منا ونلتقيهم في مؤسساتنا التربوية ،ويمكن أن نخطط الآن لنجعل أسرهم المستقبلية تقوم على منظومة الإتقان وحسن الخلق القيمية ، ومن خلالهم يمكن زرع المبادئ الآتية:-

١. إن مسؤولية تربية الأبناء تقع على الوالدين في المرتبة الأولى، ونعني بالتربية معناها الشامل ولا تعني توفير الطعام، والشراب والكساء والعلاج ، بل تشمل كذلك ما يصلح حال الإنسان من بناء القيم والفضائل الكريمة والآداب والأخلاقيات والعادات الاجتماعية التي تدعم حياة الفرد وتحثه على أداء دوره في المجتمع، وإشعاره بمسئوليته تجاه مجتمعه ووطنه، وتجعله صالحاً لنفسه ولغيره، مثل: الصدق والمحبة والتعاون والإخلاص وإتقان العمل.

٢. الأبناء أمانة في عنق والديهم، وينبغي التركيز على تربية المنزل أولاً، وتربية الأم بالذات في السنوات الأُوَلى ، فقلوبهم الطاهرة جواهر نفيسة خالية من كل نقش وصورة، وهم قابلون لكل ما ينقش عليها، فإن عُوِّدُوا الخير والمعروف نشأوا عليه، وكما يقول بعض أساتذة علم النفس: "أعطونا السنوات السبع الأولى للأبناء نعطيكم التشكيل الذي سيكون عليه الأبناء" وكما قيل: "الرجال لا يولدون بل يُصنعون".

٣. على الأسرة مسؤولية توعية الأبناء بما يحيط بهم من أخطار، وتصحيح ما لديهم من مفاهيم خاطئة ، واهمال الأسرة لدورها في تربية الأبناء يمثل سببا رئيسا في وقوع الشباب في مشاكل وانحرافات نفسية وسلوكية ، فالتوعية وبث روح الألفة والمحبة فيهم، وتعويدهم على النظام والتعاون ، وسائل مهمة في بناء الشخصية كفرد وكشخصية اجتماعية.

٤. وتربية الأبناء من قبل الأسرة لا بد أن تكون تربية مستمرة، ولا يظن كثير من الآباء والأمهات أن دورهم في تربية أولادهم ينتهي عند بلوغ الولد أو البنت سن معين ، وأن أولادهم كبروا في السن ولا يحتاجون إلى توجيه ومتابعة، فمسؤولية الأبوين لا تنتهي مهما كبر الأبناء، فهم بحاجة دائماً إلى التوجيه والنصح والإرشاد، وبحاجة لخبرات وتجارب كبار السن.

٥. التعاون بين أفراد الأسرة وتقاسم المسؤوليات ومن ذلك تربية الأولاد على أهمية المحافظة على أوقاتهم، وصرفها فيما يعود عليهم بالنفع، وتوجيه طاقاتهم عن طريق البرامج العلمية النافعة، والدورات التدريبية المفيدة، و ممارسة الرياضة البدنية، وقيام الآباء والأمهات بمتابعة سير أبنائهم الدراسي من فترة لأخرى، فالزيارات المستمرة للمدرسة تعطي ولي الأمر تصوراً واضحاً عن ابنه في المدرسة، ليس فقط فيما يتعلق بوضعه الدراسي، ولكن أيضاً التعرف على سلوكياته ونشاطاته داخل المدرسة، مما

يتيح له من خلال التعاون مع المدرسة تعزيز السلوكيات الإيجابية، والتصدي لكل ما يمكن أن يعود بالضرر على الفرد أو مجتمعه.

ولعل الدور الأكبر في هذه المهمة يقع على الأب، وبالأخص عندما يكون متعلماً ولديه دراية بكثير من المواضيع والأمور التي تهم أبناءه وأسرته فيجب أن يكون الموجه الأول والقدوة المثلى للأبناء وألا يلقي بالعبء على كاهل ألام فيتعرف على أصدقاء أبنائه ومع من يجتمعون خارج المنزل ومن أي النوعيات هم ومدى مناسبتهم للأبناء من حيث السن والمستوى الدراسي والفكري والاقتصادي والقرب المكاني والالتزام الأخلاقي، ولا بد أن يكون الأب متمتعاً بثقافة تربوية كافية والتخلق بها لتوجيه الأولاد توجيهاً سليماً، وأن يقف على كتب الحديث والسيرة ويقتبس من حياة النبي –صلى الله عليه وسلم– وأساليبه في تربية أولاده، والتعرف على خصائص نمو كل مرحلة عمرية يمر بها الأولاد، ومطالب وحاجات كل مرحلة، وأن يسلك الأبوان في تربية أولادهما مسلك الاعتدال والوسط" .

والواقع أن تربية الأبناء ليس بالأمر السهل، بل هي مسؤولية كبيرة مشتركة بين الأسرة والمدارس والمحاضن التربوية المختلفة، ويتطلب الأمر الكثير من الجهد والتخطيط وتحديد الأهداف، ومعرفة الوسائل والطرق اللازمة للحصول على تلك الأهداف في تكوينِ شخصيةِ الأبناء، وتوجيهِ سلوكِهِمِ، وإعدادهم للمستقبل.(محمود، ١٤٢٢ ، ١٦) (الغانمي، ١٤٢٩ ، ١١٩)

ثالثا : المؤسسات الاعلامية

أن وسائل الإعلام المختلفة، في المجتمع المعاصر تقوم بدور مؤثر، في عملية التنشئة وتشارك المؤسسات التربوية الأخرى ، لكونها تثير كثيراً من العمليات العقلية الشعورية واللاشعورية في المشاهد ، فهي تثير فيه الخيال أو الوهم وتجعله يعيش مع خيالاته المستمدة مما يراه ، كما تثير فيه روح التقمص والتوحد، وتشجع على التلقين والدهشة ، والاستغراب ، والاستغراق ، والانغماس فيما يشاهد ، ويزيد في طموح الطفل نحو الوظائف العليا ذات الفكر المستقل وتزوده بالمعلومات عن حياة أبناء الطبقات الاجتماعية المختلفة ، ويكرر الأطفال ما يشاهده ويسمعه عن طريق التقليد والمحاكاة ، وقد سجلت حالات مأساوية لهذا التقليد من قتل لأخ أصغر أو الطيران من النافذة والموت أو السرقة وغيرها، لهذا اجريت دراسات كثيرة لبيان اثر وسائل الاعلام في اكتساب الاتجاهات العدوانية وبينت اثرها الخطير على تصعيد السلوك العدواني لدى الأطفال بالخصوص.

كما ان البرامج التي تستخدم الاعتداء اللفظي كالزجر والسخرية والألفاظ النابية تترك أثرها المباشر على الطفل ، فالأطفال يرددون الكلمات التي يسمعونها كالسباب والشتائم ، كما تترسخ في أذهانهم اللهجة العامية المستخدمة ، وتوصلت دراسة أخرى إلى أن الأدوات الحادة، كالخناجر والسكاكين والسيوف هي اكثر الوسائل في إثارة السلوك المضطرب لدى الطفل. في الوقت الذي يؤكد فيه الباحثون على أهمية مرحلة ما قبل المدرسة في تكوين الاتجاهات عامة والعدوانية منها خاصة . (غزاوي،١٩٩٣ ،١٧٨)

وتشير دراسات أخرى الى إن أغلب القائمين على إعداد البرامج التلفزيونية يعملون في ظل غياب المعرفة الضرورية لخصائص جمهور الأطفال الذي يخاطبونه، وسماته ، واحتياجاته ، ومتطلباته ، وغياب الرؤية الثقافية التربوية الواضحة التي تنسجم مع أصول الثقافة العربية والإسلامية وتتفق مع معطيات العصر ويركزون في المقام الأول على كيفية ترويج برامجهم وسلعهم التجارية .(جرجاوي ، ٢٢)

وعليه فهناك حاجة ملحة لا عداد الكوادر الاعلامية التي تحمل رسالة القيم و القادرة على التعامل مع عقل المتلقي ووجدانه وخاصة الطفل ، وتأسيساً على ذلك فإن الإعلامي المتخصص يجب أن يركز اهتماماته في نقاط أساسية منها :

١. أن يعرف أي رسالة يريد ان يخاطب بها المتلقي .

٢. أن يعرف كيف يوجه الرسالة إلى الأطفال بما يمنحها أكبر قوة تأثير ممكنة.

٣. أن يعرف ما وراء الألفاظ وأسرار الرموز التي تحمل مختلف المعاني ،حتى يتمكن من توجيه هذه الرموز مستهدفة التأثير المطلوب، خصوصا أن هذه الرموز لا تستخدم فقط للشرح والتوضيح بل وتستخدم كذلك للخداع والإثارة والتعمية والتضليل وإثارة الغرائز وأحداث الصراع وزرع الخصومات والحض على القتال ، كما أنها يمكن ان تستخدم في خلق روح التعاون والمحبة والسلام كما هو الحال في الكلمات والعبارات التي حملت رسالات السماء .

وبصفة عامة فإن هذه النوعية من الكوادر الإعلامية يجب أن يتم تزويدها بمهارات الاتصال وعلوم الدعوة الى الخير وهذه الكوادر إذا احسن تأهيلها وتدريبها تستطيع أن تفهم الأهمية الاجتماعية للدور الملقى على عواتقها ، وتحسن اختيار الوسيلة المناسبة لنقل أفكارها إلى جمهور المتابعين ، وهم يتحملون مسؤولية كبيرة في بناء هذا الجيل ، وهم ممثلو رسالة الله وورثة الأنبياء ، والمعلوم أن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهماً ، وإنما ورثوا الحكمة والعلم ،التي ينبغي ان تتمحور حولهما الرسالة الاعلامية ، وهم سفراء الأمة

إلى الناس يبلغون رسالتها والناس لهم تبع، ولو أغفل الإعلاميون مسئوليتهم في هذا الصدد وقاوموا بشغل ساعات البث ،وصفحات الصحف المخصصة ، للخيال والعنف، والجنس، وتزوير الحقائق ، فإن الأمر هنا خطير خطورة كبيرة ، أكبر من خطورة تبديد الوقت أو المال أو الجهد إلى ترك آثار مدمرة على وجدان المتلقين وخاصة الشباب والاطفال وعقولهم ، ولو أخذوا على عواتقهم الارتقاء بالمستوى الفكري لهم والتزموا بالصدق والتحري في عرض البيانات ، فإن النتائج التي يمكن أن تتحقق في هذا الصدد ستكون ذات مردود إيجابي في بناء جيل طيب متوازن، يحمل قيم الإتقان وحسن الخلق . (عبد الحليم ، ١٩٩٧ ، ٩٧)(الشاعر، ٢٠٠٧ ،٢٩)(العوامي، ٢٠١١)

رابعا : المؤسسات والدوائر الحكومية

لاشك ان كل المؤسسات الرسمية يمكن ان تنشط في مجال تطبيق منظومة القيم ، وتسهم في ادوار تربوية، وينبغي أن تتطابق وتتوحد وتتكامل تلك الأدوار، ولن يكون هناك برنامج مثمر وناجح في مجال القيم الا اذا تظافرت جهود كل المؤسسات في هذا الميدان، وتطابقت الأساليب والأدوات المستعملة ، وتزداد أهمية هذا التطابق في العصر الحاضر بسبب ما افرزه ويفرزه التقدم العلمي والتكنلوجي من أساليب ووسائل ومؤسسات لها دورها الفعال في ميدان القيم وتطويرها، ولكن الواقع يشهد ان المؤسسات المعاصرة تفتقر بأساليبها وأدواتها الى التطابق المذكور في العالم كله، ففي حين توجه دور العبادة وأماكن الوعظ والكتب الدينية الى قيم الدين والأخلاق، فان مؤسسات التلفزة والسينما والمسرح والاعلام توجه الى قيم الاستهلاك والمتعة غير المحدودة وغير الملتزمة، أما البيت فله توجيهه الى القيم التي يراها وقد تكون قيم القبيلة أو العنصرية والاقليمية، واما المدرسة والجامعة والكتاب الحديث والصحافة والنشر فهذه كلها توجه الى خليط متنافر من قيم الفلسفة التي تؤمن بها وتدعو اليها، وغالبا ما يستمد من مصادر قيمية متناقضة منها اسلامي ومنها غير اسلامي، منها يعتمد الحضارة الأدبية الحديثة وآخر يعتمد الحضارات القديمة ، وقد انتج ذلك اضطرابات وتناقضات في أشكال السلوك الفردي والعلاقات الاجتماعية القائمة في المجتمعات العربية والاسلامية المعاصرة، وأفرزت تلك التناقضات طريقتان في معالجة المشكلات الناجمة الأولى مواجهتها بالقهر والقوة وما يتفرع عن ذلك من مظاهر العنف المختلفة ، التي لم تحل بها المشكلات ولم تجفف القيم غير المرغوبة بل زادت مضاعفاتها واكتسبت مناعة ساعدتها على التكيف مع عوامل البيئة الجديدة.

والثانية والتي ينبغي أن ينتبه لها وهي معالجة القيم نفسها بوسائل العلم والتربية القائمة على الدراسة والمعالجة السليمة ، واستخدام هذه الطريقة يقتضي استمرار تحسس آثار القيم نفسها ، ومظاهر القيم السلبية المتمثلة في المشكلات المختلفة واستمرار الكشف عنها في أجواء النقد الذاتي والحرية في التعبير والدراسات المسحية والاحصائية بغية تحديد المشكلات وبلورتها لتقييم خطورة القيم السلبية التي أفرزت هذه المشكلات ، وتحديد مدى الحاجة الى تطوير قيم جديدة تحل محلها ، وتحويلها الى مؤسسات التربية والتوجيه لإعداد الناشئة وتربيتهم على البدائل الجديدة بطرق واساليب توفر التطابق بين عمل هذه المؤسسات . (الكيلاني، ١٩٩٨، ٤٠٩-٤١٢)

خامسا : المؤسسات الدينية

للمؤسسات الدينية تأثير كبير في التنشئة الاجتماعية من خلال دورها الذي تلعبه في احتواء أعداد كبيرة من الطبقات الاجتماعية المختلفة خصوصا الشباب، فكان لابد من دراسة أساليبها في تنمية القيم الدينية ومن خلالها العمل على تحقيق الأهداف التربوية، وتحقيق الأهداف المبتغاة ، ولمكانتها الاجتماعية فهي مسؤولة عن تقديم الأنشطة البناءة التي تنمي القيم الإيجابية، وتحارب القيم السلبية التي يرفضها الدين، بواسطة الأنشطة الفردية والجماعية ،وهذه القيم الإيجابية يجب أن تنعكس على كافة جوانب شخصية الأفراد وأولها السلوكية ،فالقيمة لابد أن تظهر في أفعال صاحبها وتحكم مناحي حياته المختلفة فيعرف بها ، ويدعو لها.(الجلاد، ٢٠٠٥، ٣٤)(الشاعر، ٢٠٠٧ ، ٧)

وفي هذا المجال يمكن التأكيد على ما يأتي :-

١. ان الإيمان بالله تعالى وكتبه ورسله واليوم الآخر هو القيمة الإسلامية العليا الكبرى والتي تتفرع منها كل القيم الاجتماعية والسلوك الاجتماعي، ولا يستكمل هذا الإيمان إلا بالفرائض والشرائع والحدود والسنن كما يؤكد العلماء: (إن الإيمان فرائض وشرائع وحدود وسنن، من استكملها فقد استكمل الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان).
٢. كما ان الإيمان هو القيمة الأساسية التي تنبثق عنها جميع القيم الأخرى والتي تعدّ ضوابط للسلوك، توجهه إلى ما ينبغي فعله ومالا ينبغي فعله، فإذا انبثقت القيم من القيمة الأساسية (الإيمان بالله) أصبحت جميع القيم دينية، بمعنى أن القيم قد تكون قيما سياسية، أو وطنية، أو اجتماعية، أو إنسانية. فإذا انبثقت من الإيمان بالله ولم تخالفه أصبحت جميعها قيما دينية.(حسن، ١٩٨٧ ، ٣٧).

٣. ان الدعوة لإقامة الفرائض والتمسك بالقيم الدينية والعمل الصالح لخدمة المجتمع والتقرب من الله سبحانه وتعالى والتي تعتبر أساسية لاستقرار المجتمع وتماسكه وتقدمه ،يقوم بها ويوجهها أئمة المساجد وخطباؤها من خلال خطبة الجمعة ، والمناسبات الدينية والندوات والحلقات النقاشية، فينبغي اعدادهم اعدادا يؤهلهم لأداء هذه المهمة الكبيرة، خصوصا أنهم يتعاملون مع المجتمع كله بكل طبقاته العمرية والثقافية ، مما يزيد مهمتهم صعوبة وحرجا.

٤. والمسجد في الإسلام ليس مكاناً للعبادة وممارسة الطقوس الدينية فحسب ،فليس هناك في الدين الإسلامي تلك الازدواجية بين ما هو ديني وما هو دنيوي، فتظهر قيم الدين في معاملات الدنيا ويظهر الدين في كل أمور الدنيا الاقتصادية والسياسية ، والاجتماعية وتاريخ التربية الإسلامية يرتبط ارتباطاً كبيرا بالمسجد .

ولكي يؤدي المسجد رسالته في غرس القيم الإسلامية ، ينبغي العناية به وتزويده بالإمكانات البشرية المادية التي تساعد في إنجاز وظائفه الكثيرة .

٥. ينبغي ان نربي على الاعتدال الذي أمر به الإسلام ومكافحة التطرف والتزمت.

٦. اشاعة الفهم الصحيح للإسلام، فالإسلام هو الجامع بين حقوق الروح والجسم والحافظ لمصالح الدنيا والآخرة، وشريعته تتضمن تعاليم عباديَّة، إضافة إلى قوانين أخلاقية وحقوقية وجزائية واجتماعية، وبذلك فإنه يضمن راحة الروح والجسم وسعادة الدنيا والآخرة على أفضل وجه.

٧. العمل على تطبيق الاسلام في الواقع ولا شك أن هذه المهمة تحتاج الى كفاءات علمية رصينة تعمل ببصيرة ودراية واخلاص وتدرك وتفهم كل الحركات التي تعمل باسم الاسلام وهي بعيدة عن روحه، وأخلاقه وقيمه ومبادئه ورسالته ، ولو طُبِّقَت أحكام وتعاليم الإسلام بشكل كامل في كلّ مجتمع لأنتجت أفرادا عابدين لِلَّهِ أتقياء طالبين للحقّ والحقيقة محبّين للشرف والاستقامة مهتمّين بتنمية علومهم ومعارفهم خَيِّرين صالحين سالكين سلوكاً حسناً بعيداً عن حدود الإفراط والتفريط، ومعتدلين في عقائدهم وأخلاقهم وأعمالهم، ومالكين للشجاعة والشهامة والعزم والإرادة الصلبة، وباختصار يكونون أصحاب أخلاق مرضيّة وملكات فاضلة فيملكون موجبات سعادة الدنيا والآخرة.

٨. إن الإسلام يسلك في دعوتنا إلى مقاصده طرقاً كثيرة، كل طريق منها يمثل وسيلة لعمارة الدنيا والرقي والتطور المادي، وبعبارة أخرى فإن الإسلام جعل الأمور

الطبيعية سلّماً للأمور المعنوية و لو أراد الإنسان أن يصل إلى قمّة المعنويّات فعليه أن يترقَّى في الطبيعيّات ويصعد في سلّمها، فمثلاً في دعوته إلى الإيمان بمبدأ وجود الله تعالى واليوم الآخر اللذين يشكلان أساس اعتقاداته وأهم وأبرز مقاصده، فإنه يدعونا إلى النظر في عالم الكون والتفكّر فيه ،والدراسة والبحث والملاحظة والقياس، وما الى ذلك، دون الخوض في الفلسفات العقلية التي لا طائل من ورائها ،**قَالَ تَعَالَىٰ:**

﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾يونس: ١٠١.

ولا يخفى على أحد أن حضارة الدنيا الحالية وكل رقيّ البشر المعاصر إنما انطلق من هذا النظر والتفكُّر.

٩. يدعو الاسلام الى مطالعة تاريخ الأمم الماضية والسير في الأرض والتأمل في عاقبة السلوك السيئ والأعمال الشريرة للشعوب التي تخلت عن الدِّين واستشرى فيها سوء الخلق ضمن دعوته إلى الأخلاق التي لها الأهمية الأساسية في نظر الإسلام (بعد المبدأ والمعاد) وتوعيتنا بفوائد الدِّين والتديُّن وأضرار قلَّة الدِّين وسوء الأخلاق، فقال تعالى:- ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ الأنعام: ١١ ،

﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ النمل: ٦٩ ،

﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴾غافر: ٢١.

ولا شبهة أن كل ذلك من العوامل المهمة للتربية الأخلاقية الفردية والاجتماعية. (الخميسي، ١٩٩٦، ١٢)(الشاعر، ٢٠٠٧ ، ٢٩)(السعدون،٢٠١٢ ، ١١١٤).

نتائج البحث

اقترح الباحث قيمتي الاتقان وحسن الخلق كمنظومة قيم اساسية جامعة لقيم الفكر والسلوك، واقترح منهجية تطبيقها بأن ترفع كشعار ، ويمكن لكل مؤسسة في الدولة تعليمية كانت ام خدمية او انتاجية ان تستخرج منه القيم التي تناسب اختصاصها ، تبدأ هذه المنهجية بالمؤسسات التربوية من رياض الاطفال الى الجامعة، ثم يتكامل العمل مع الأسرة، والمؤسسات الاعلامية، وباقي المؤسسات الرسمية، والمؤسسات الدينية، واقترح مجموعة اساليب لتطبيقها في كل مؤسسة.

التوصيات

١. ان يبدا بأول مرحلة في تطبيق منظومة الإتقان وحسن الخلق القيمية بتدريس مادتي التربية الأخلاقية وأخلاقيات المهنة في التعليم الأساسي والجامعي والاهتمام بهما فكرا وتطبيقا.

٢. اعداد المعلمين والاساتذة اعدادا كاملا لتدريس هاتين المادتين وليكونوا قدوة لطلبتهم.

٣. مراقبة تطبيق القيم اولا في المؤسسات التربوية، وملاحظة سلوك المعلمين والتدريسيين وتقييمهم على ذلك واعتماد درجة التقييم في الترقيات المادية والعلمية.

Abstract

The Methodology of Ethical Implementation in the Contemporary Society

Keywords :Ethical

Dr. Majid Ayoub Al-Qeisi

University of Diyala

College of Education for Pure Sciences

This study aims at suggesting an ethical system suitable for our contemporary society as well as a methodology for implementing it. Using the descriptive –analytical method and after reviewing previous studied and educational literature, it became important to put such a system in practice and as a slogan in every educational , service , and production institution, in a way that every institution with extract the suitable values for their specialty. This methodology should start with educational institutions from kinder gardens to universities. Then, it should be integrated with family and media as well as the other official and religious institutions. The study also suggests a set of styles to apply them in every institution. The researcher recommended that this ethical system should be firstly applied in teaching the subjects of ethical education and job ethics in the public and academic systems after fully preparing teaching staffs to be an ideal for their students and validate them for leadership.

المصادر

- الأحمر، عبد السلام(٢٠٠٥)، القيم الإسلامية ومناهج التربية والتعليم، بحث مقدم الى المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسسكو)، الرباط، المغرب.
- ابن منظور، محمد بن مكرم،(د.ت) لسان العرب، دار صادر، بيروت

- أبو العينين ،،علي خليل (١٩٨٨) : القيم الإسلامية والتربية، ، مكتبة إبراهيم علي ، المدينة المنورة
- جرجاوي، زياد بن علي محمود(د.ت)، دور برامج الأطفال المتلفزة في تدعيم قيم الطفل الفلسطيني من وجهة نظر بعض العاملات في رياض الأطفال، جامعة القدس المفتوحة، بحث منشور على النت، تحت الرابط:
- ww.qou.edu/.../researchProgram/.../ziyad...Jerjawi/childrensPrograms
- الجلاد، ماجد زكي (٢٠٠٥)، تعلم القيم وتعليمها تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، دار المسيرة للنشر والتوزيع ،عمان.
- حسن، صادق حسن(١٩٨٧)، القيم الاجتماعية وفاعلية السلوك الإداري في المؤسسة، مجلة المسلم المعاصر، العدد ٤٩ ، بيروت .
- حمدان، نذير(١٩٩٠)، الأخلاق الإسلامية، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جده ١٤١٠هـ
- الخميس، ابراهيم عبد العزيز(٢٠٠٩)، كيف أغرس في أولادي القيم الإسلامية، مجموعة مقالات منشورة على النت تحت الرابط:http://www.alukah.net /
- الخميسي، حمد(١٩٩٦)، نظرات في غرس القيم ، مجلة الفيصل ، العدد ٣٢٣، مارس .
- السعدون، عادلة علي ناجي(٢٠١٢)، مباحث في طرائق تدريس التربية الاسلامية واساليب تقويمها، بحث منشور في مجلة الأستاذ العدد٢٠٣ ، لسنة ٢٠١٢ .
- السيابي، أحمد بن سعود(٢٠١٤)، منظومة القيم القرآنية في المجال الكلامي والأخلاقي، بحث منشور على النت تحت الرابط:-www.muslim library.com/arabic
- الشاعر، عبد الرحمن بن ابراهيم(٢٠٠٧)،التربية الاعلامية: الأسس والمعالم، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الدولي الأول للتربية الاعلامية، الرياض.
- طهطاوي،سيد أحمد(١٩٩٦)،القيم التربوية في القصص القرآني، دار الفكر العربي، القاهرة،مصر.
- العادلي ، فاروق محمد (د.ت) ، التربية وغرس القيم ، مجلة التربية، العدد/٧٢ ، قطر.

- العاجز والعمري،فؤاد علي و عطية (١٩٩٩)،القيم وطرق تعلمها وتعليمها،دراسة مقدمة إلى مؤتمر كلية التربية والفنون، جامعة اليرموك، اربد، الاردن

العاجز ونشوان، فؤاد وجميل(د.ت)،مضامين قيمية مستنبطة من مقررات متطلبات كلية التربية بالجامعة الإسلامية بغزة في ضوء الخطاب النبوي، بحث منشور على النت تحت الرابط:- ite.iugaza.edu.ps/fajez/files/2010/02/Madameen.doc

- عبد الحليم أحمد ،(١٩٩٧)، تربية الطفل والمؤثرات الخارجية ، دار العلم الكويت.
- علوان ، عبدالله ناصح . (١٩٨١) ، تربية الأولاد في الإسلام ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت.
- العوامي، ثريا عدنان(٢٠١١)،الاعلام وأثره في التربية، مقال في مجلة الواحة العدد ٦٠، السنة ١٦.
- الغانمي، بلغيث بن أحمد(١٤٢٩)،منهج التربية الاجتماعية في ضوء القرآن الكريسم وتطبيقاته من خلال البيئة المدرسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى.
- غزاوي، زهير،(١٩٩٣)، القيم والاتجاهات ما قبل المدرسة، دار المقتدى للنشر، بيروت.
- الغفيلي، ابراهيم فهد(٢٠٠١)، العلاقة والتأثير بين قيم الفرد والمنظمات في بناء أخلاقيات المهنة من منظور الفكر المعاصر والإسلامي، الرياض.
- قطب ، محمد (١٩٨٢) منهج التربية الإسلامية ، دار الشروق، بيروت .
- الكيلاني، ماجد عرسان(١٩٩٨)، فلسفة التربية الاسلامية، مؤسسة الريان، بيروت.
- اللحلح، وابو بكر، أحمد و مصطفى، (٢٠٠٢)، البحث العلمي تعريفه وخطواته ومناهجه، دار الجامعة، الاسكندرية، مصر.
- محمود، علي عبد الحليم(١٤٢٢)،التربية الاجتماعية في الاسلام، دار التوزيع والنشر، القاهرة.
- المجلس القومي للتعليم والبحث العمي والتكنولوجيا (١٩٩٣) " تأصيل القيم الدينية في نفوس الطلاب " دراسات تربوية . المجلد (٨) ، الجزء (٥٥) .